تفسير إبن كثير

أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ

ثم قال منبها لهم على قدرته في خلق السماوات والأرض ، فقال : (أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض) أي : حيثما توجهوا وذهبوا فالسماء مظلة مظللة عليهم ، والأرض تحتهم ، كما قال : (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون . والأرض فرشناها فنعم الماهدون) [الذاريات : 47 ، 48] .قال عبد بن حميد : أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة : (أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض) ؟ قال : إنك إن نظرت عن يمينك أو عن شمالك ، أو من بين يديك أو من خلفك ، رأيت السماء والأرض .وقوله : (إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء) أي : لو شئنا لفعلنا بهم ذلك لظلمهم وقدرتنا عليهم ، ولكن نؤخر ذلك لحلمنا وعفونا .ثم قال : (إن في ذلك لآية لكل عبد منيب) قال معمر ، عن قتادة : (منيب) : تائب .وقال سفيان عن قتادة : المنيب : المقبل إلى الله عز وجل .أي إن في النظر إلى خلق

السماء والأرض لدلالة لكل عبد فطن لبيب رجاع إلى االله ، على قدرة االله على بعث الأجساد ووقوع المعاد; لأن من قدر على خلق هذه السماوات في ارتفاعها واتساعها ، وهذه الأرضين في انخفاضها وأطوالها وأعراضها ، إنه لقادر على إعادة الأجسام ونشر الرميم من العظام ، كما قال تعالى : (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى) [يس : 81] ، وقال : (لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [غافر : 57] .